كان قد مضى على حصار المدينة القديمة نحو أسبوع (منذ 18/5)، فكان لا بد من مهاجمتها، وقد اتخذ القرار، وكلفت الكتيبة السادسة (بقيادة عبد الله التل) تنفيذ المهمة.

وبدأت الكتيبة بالإعداد للهجوم، فدكت معاقل اليهود في الحي اليهودي داخل الأسوار، ودمرت جميع المنازل التي اتخذت «أبراجاً واستحكامات» تمهيداً لعملية الهجوم، وعكفت قيادة الكتيبة على درس محاور التقدم داخل المدينة القديمة، وكانت صعبة للغاية، بل مستحيلة بالنسبة إلى المصفحات، ومحفوفة بالمخاطر بالنسبة إلى المشاة، بسبب الشوارع الضيقة والأزقة المتعرجة والمليئة بالأسلاك والحواجز والعراقيل المحمية بنيران العدو، وكان أهم ما يمكن إنجازه في هذه العملية هو إدخال المصفحات إلى داخل المدينة القديمة، لتطويق الحي اليهودي، وقد تمكنت قيادة الكتيبة من اكتشاف ممرات ملائمة تصل بالمصفحات إلى باب الخليل وباب النبي داود.

وبدىء بتنفيذ الهجوم ليل 26 ـ 27/5 حيث اندفعت ثلاث مدرعات تخترق شوارع القدس القديمة الضيقة، فتمركزت واحدة عند باب الخليل، وتقدمت اثنتان إلى باب النبي داود، وباشرت الأولى بقصف الشوارع المواجهة لها في الحي اليهودي بقنابل مدافعها ورصاص رشاشاتها، بينما أحكمت المدرعتان الأخريان الطوق بالنار حول الحي اليهودي، مما أشاع موجة من الذعر والهلع في نفوس اليهود المحاصَرين، وعلموا أنه قد سُقط في أيديهم، ولم يعد لهم من حيلة سوى الاستسلام[87].

في هذه الأثناء، كانت دائرة التواجد اليهودي في الحي، حيث هم محاصرون، تضيق ببطء، بسبب ضغط القوات العربية المحاصِرة. وببطء شديد، كان الجنود العرب يتقدمون في الحي اليهودي «من بيت لبيت، فيفتحون ثغرة واسعة في الجدار، يلقون منها قنبلة يدوية، ثم يزحف الجند إلى داخل الغرفة، السلاح مشهر، وعندها، وببطء وعناية، يفتحون باب الغرفة التالية، وهكذا ينسلّون من غرفة إلى غرفة، يهبطون في ممرات مظلمة، ويصعدون ثم يهبطون

(87) التل، المصدر السابق، ج 1: 117 ـ 119.